

## مناهل العرفان في علوم القرآن

فقد ترى أنت رأيه غداً عندما تقتنع بوجهة نظره فقد رجع كثير من أعلام الأئمة عن آراء رأوها بل عن مذاهب كانوا قد ذهبوا إليها ولعلك لا تجهل أن للشافعي مذهبًا قد يختلف عنه جديداً وأن الخلاف في لواحق العقائد والأصول كثير الشبه بالخلاف في الأحكام والفروع . لهذا كلّه تراني لا أذهب مع الذاهبين في تصليل المعتزلة وتسفيه أحلامهم ونبذهم بألقاب الكفر والفسق كما لا أذهب مع الذاهبين في تجحيل أهل السنة وتحقيرهم ونبذهم بالجهالة والجمود والهوى ولو لا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلّم بهذا سبّنك هذا بهتان عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآية و الله عاليم حكيم . تحذير .

وأحب ألا يفهم القاريء الكريم أنني أريدها فوضى لكل متأول في القرآن متلاعب بالنصوص عابث بتعاليم الدين بل الذي أريده وأرجوه أن نفرق بين متأول ومتأنّ ثم ننظر لهذا التأويل سائغ أم غير سائغ أي تساعد عليه قوانين اللغة العربية ومقررات الإسلام المقطوع بها المعلومة من الدين بالضرورة وبراهين العقل والمنطق أم لا . فالسائغ نقليه ونرحب به وإن خالف رأينا وغير السائغ نرده في غير تردد ونحراريه في غير هواه لأن تاريخ الإسلام لم يشهد أعداء كانوا أخطر عليه من أولئك العابثين الذين تلاعبوا بنصوصه وعيثوا بمقرراته سواء منهم من ذهب به الماضي كالباطنية ومن برم به الحاضر كالبهائية وقد تسمع قريبا شيئاً عن أمثالهم . سماحة الإسلام ويسير تعاليمه .

بان لك مما ذكرنا أن الإسلام دين سمح وأن الله تعالى لم يكلف الخلق من تعاليم دينه إلا ما جاء به كتابه الكريم وشرحه نبيه العظيم على تلك الطريقة السهلة الواضحة بعيدة عن التدقيق الفلسفية والتعقيدات الفنية .

ولعل من تمام الفائدة في هذا الموضوع الخطير أن نقتطف لك كلمة قالها حجة الإسلام الغزالى في الإحياء عند بيانه لما بدل الناس من ألفاظ العلوم إذ قال تغمده الله برحمته . اللفظ الثالث أي من الأسماء المحمدودة التي نقلت بالأغراض الفاسدة إلى معانٍ غير ما أراده السلف الصالح والقرن الأول التوحيد وقد جعل الآن عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المحادلة والإحاطة بطرق مناقصات الخصوم والقدرة على التصدق فيها بتكتير الأسئلة وإثارة الشبهات وتأليف الإلزامات حتى لقب طوائف منهم أنفسهم بأهل العدل والتوحيد وسمي المتكلمون بعلماء التوحيد مع أن جميع ما هو خاصة هذه

